الديمقراطية
مجلة شهرية - ثقافية اجتماعية شاملة - [العدد 25] - شباط 2013

محاضرة

علم معرفة الذات، الإيزوتيريك، ما هي حقيقته؟!

"علم معرفة الذات، الإيزوتيريك، ما هي حقيقته؟!" هو عنوان المحاضرة التي ألقاها في ٩ كانون الأول ٢٠١٢ مؤسس مركز علوم الإيزوتيريك، في لبنان والعالم العربي الدكتور جوزيف مجدلاني، في قاعة المحاضرات في معرض Biel للكتاب.

انطلق المحاضر من تعريف كلمة إيزوتيريك (وهي كلمة تستعمل حديثاً في اللغة العربية) فقال إنها مشتقة من كلمة يونانية تعني داخلي، جواني، باطني. وأشار إلى أن الفلسفات اليونانية القديمة، والمناهج الفكرية المصرية والبابلية والفارسية والهندية والصينية القديمة ايضاً كانت تنطوي على عدة أشكال من هذه العلوم والمعارف الباطنية الخافية عن العامة في ذلك الحين. وأشار إلى أن ظهور هذه العلوم كان من خلال علم الأرقام والهندسة والفلسفة في اليونان، ومن خلال سرّ الخلود وسرّ البناء وسرّ السيطرة والتحكم في العوامل الطبيعية في مصر الفرعونية، وفي الروحانيات وعلم الفراسة وتوارد الأفكار وفي الخيمياء في الشرق الأدنى، وفي بلاد ما بين النهرين عبر علم الفلك والتنجيم وأسرار الفضاء، كما ظهر في بعض البلدان الأوروبية عن طريق العلوم النفسانية وعلم الكَلِم والفنون الجميلة؛ كذلك ظهر في اميركا الجنوبية من خلال التحكم في العناصر الطبيعية والسيطرة على الحيوانات.

ومع تطوّر الانسان قال الدكتور مجدلاني لم تعد معرفة الإيزوتيريك (علوم باطن الانسان) كما كانت في السابق حكراً على النخبة، بل هي الآن "في متناول كل من يبحث عن مكنونات نفسه لتحقيق ذاته". فالعلم كما قال المحاضر "ما زال بأطره الحالية بعيداً عن البحث الجديّ في ماهية الذات الانسانية الحقيقية" و"التكنولوجيا الحديثة لم تؤمن للانسان حاجاته الداخلية... لقد أوصلته الى الكواكب إنما أبقته بعيداً عن نفسه أكثر من بعده عن الكواكب...".

إذاً، الإيزوتيريك ظهر "كمنهج معرفة وطريق إلى بواطن الأمور أكانت في الكون، في الطبيعة أم في الانسان، والهدف هو "معرفة الذات وذلك بالقاء الضوء على طبقات الوعي الخافية في الانسان وكشف مكنونات نفسه وطاقاته الهاجعة، وجلاء الغموض عن مقدراته الكامنة وتبيان علاقته بكل ما حوله..."؛ فالإيزوتيريك ليس فلسفة نظرية بل "طريقة حياة عملانية تطبيقية". بمعنى آخر، الإيزوتيريك يقدم لطالب المعرفة "تقنية اعرف نفسك" وعبر تلك التقنية يتوصل الفرد بنفسه الى اكتشاف ابعاد الوعي التي تؤلف كيانه. فالوعي هو الكلمة-المفتاح في هذه العلوم المتطورة، والوعي كما يشرحه الإيزوتيريك هو "مكنون المقدرة المدركة التي تسيّر الانسان ككل..."، "الوعي ذبذبي التكوين... وسرعة تذبذب الوعي يحددها مستوى تفتّح الوعي لدى الفرد نفسه..."، ولا يتفتح الوعي كما قال المحاضر "إلا من خلال التطبيق العملي لكل معرفة ومعلومة... الأمر الذي يقلّص مساحة اللاوعي تدريجاً... فالانسان بوجه عام يستعمل أقل من عُشر طاقاته ومقدراته"، ومساحة اللاوعي الشاسعة هذه (٩٠٪) هي "الشغل الشاغل للإيزوتيريك...". إذ إنه ينطلق من أنَّ الانسان "كتلة وعي، منه ما يعيه (الوعي الظاهري) ومنه ما لا يعيه... (اللاوعي). وتطرق الدكتور مجدلاني إلى مفهوم اللاوعي في علم النفس، وقال إن مفهوم اللاوعي في الإيزوتيريك أشمل من تفسير فرويد له، "ويحوي من جملة ما يحويه عناصر الابداع، التفوق، الذكاء السامي، الأعمال الخلاقة، الذاكرة الباطنية، العبقرية، الحدس، المقدرات العقلية المتطورة، الرؤى، الأحلام الكاشفة، الخ، الخ، الخ، الخ...".

لم تعد معرفة الإيزوتيريك كما كانت في السابق حكراً على النخبة، بل هي الآن "في متناول كل من يبحث عن مكنونات نفسه لتحقيق ذاته"

تميزت محاضرة الدكتور جوزيف مجدلاني بنظرة متفائلة إلى المستقبل الانساني: "القرن الواحد والعشرون هو اطلالة عصر النور والمعرفة النبيلة، عصر انسانية الانسان أو تكنولوجيا الباطن كما يقول العارفون". والمسؤولية تقع على عاتق الانسان الواعي الذي يكتسب "علم نفسه... فهو السبيل إلى كل علم ومعرفة والسبيل إلى أن يصبح سيّد نفسه ومقرر مصيره".

وفي الختام ذكر المحاضر أنه بالامكان الاطلاع على التفاصيل الوافية عن علوم الإيزوتيريك عبر مجموعة من الكتب بلغت سبعون كتاباً حتى تاريخه، وفي ست لغات أيضاً وتؤلف سلسلة علوم الإيزوتيريك وقد قامت بنشرها "منشورات أصدقاء المعرفة البيضاء" في بيروت. وهي معروضة لدى الجناح الخاص بمكتبة أنطوان في Biel.

أعقب المحاضرة حوار أجاب فيه الدكتور مجدلاني عن اسئلة الحضور.